مَن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي؟

محمد أنور محمد مرسال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي؟

محمد أنور محمد مرسال

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

مَن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي؟

مَن أول مَن احتفل بمولد النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ومَن أول مَن أحدث هذا الأمر؟

والجواب على ها السؤال سيكون في أربعة مباحث مختصرة على ما يلي:

المبحث الأول:((مَن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي، والخلاف في ذلك؟)).

المبحث الثاني:((مَن أول مَن احتفل بالمولد من الملوك؟)).

المبحث الثالث:((نُبذة مختصرة عن حال الدولة العُبيدية الباطنية الفاطمية؟)).

المبحث الرابع:((بيان اتفاق العلماء على أن الاحتفال بالمولد لم يكن موجودًا في القرون الخيرية)).

المبحث الأول: ((مَن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي، والخلاف في ذلك؟))

اختلف الناس في هذه المسألة على أقوال:

((القول الأول)):

أنَّ أول مَن احتفل بالمولد النبوي هم الدولة العُبيدية الفاطمية.

وبهذا قال بعض المؤرخين، وكثير من المعاصرين (وسيأتي ذِكر بعضهم إن شاء الله)

((القول الثاني)):

أول مَن احتفل بالمولد هو:

الملك المظفّر صاحب إربل، أبو سعيد كُوكُبُري بن زين الدين علي بن بَكْتَكِين.

وبهذا قال جماعة من المؤرخين.

((القول الثالث)):

أول من احتفل بالمولد هو: (الشيخ عمر بن محمد الملا) بالموصل.

هذا مختصر الخلاف، وإليك دلائل كل فريق:

الذين قالوا بأن أول مَن احتفل بالمولد هم الدولة الباطنية العُبيدية (التي أطلقت على نفسها: الدولة الفاطمية).

استدلوا على ذلك:

أ ــ بما ذكره المَقْريزي -رحمه الله- في (الخطط):

((ذِكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادًا، ومواسم تتسع بها أحوال الرعية، وتكثر نِعَمهم)).

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي:

موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومولد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومولد الحسن، ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر[1].

(١) - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٢ / ٤٣٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

وقال المَقْريزي -رحمه الله- في (الاتِّعاظ)، في أحداث عام (٣٩٤ هـ):

((وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزِقّة بمصر)) [٢].

وقال المَقْريزي -رحمه الله- في أحداث سنة (٥١٧ هـ):

((وجرى الرسم في عمل المولد الكريم النبوي في ربيع الأول على العادة)) [٣].

ب ــ ومن المؤرخين الذين ذكروا ذلك أيضًا: أبو العباس أحمد بن علي القَلَقْشَنْدِيُّ.

قال القَلَقْشَنْدِيُّ -رحمه الله- في (الأعشى)، في جلوسات الخليفة الفاطمي:

((الجلوس الثالث: جلوسه في مولد النبي-صلى الله عليه وسلم-في الثاني عشر من شهر ربيع الأوَّل، وكانت عادتهم فيه أن يعمل في داره الفطرة عشرون قنطارًا من السُّكر الفائق - حلوى من طرائف الأصناف- وتُعبأ في ثلاثمائة صينية نحاس، فإذا كان ليلة ذلك المولد تُفرّق في أرباب الرسوم: كقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وقراءة الحَضْرة، والخطباء، والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر.....)) [٤].

---

(٢) - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (٢ / ٤٨)، الفاطميون: تاريخهم وآثارهم في مصر (صـ ٤٥) طـ (كتاب ناشرون) بيروت ـ لبنان.

(٣) - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (٣ / ١٠١).

(٤) - صُبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي (٣ / ٥٧٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

وممّن ذكر ذلك: مفتي الديار المصرية (السابق) الشيخ: محمد بخيت المطيعي الحنفي -رحمه الله- [٥] حيث قال:

((مما أُحدث وكثُر السؤال عنه: الموالد، فنقول: إن أول مَن أحدثها بالقاهرة الخلفاءُ الفاطميون، وأولهم المعزُّ لدين الله، توجه من المغرب إلى مصر في شوال سنة (٣٦١هـ) إحدى وستين وثلاثمائة هجرية، فوصل إلى ثغر الإسكندرية في شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، ودخل القاهرة لسبع

خَلَوْن من شهر رمضان في تلك السنة.

فابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومولد السيدة فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر...)) [٦] وبهذا قال كثير من المعاصرين [٧].

---

(٥) - البعض يخلط بين الشيخ (**محمد بخيت المطيعي**)، والشيخ (**محمد نجيب المطيعي**) نظرًا لتشابه الاسم.

ولا سيما بدون النقط، وهما رجلان:

الأول:(**محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي**) (١٢٧١- ١٣٥٤هـ) (١٨٥٤- ١٩٣٥م): الصعيدي، ثم القاهري، الفقيه، المفسر، الأصولي، المنطقي، الفيلسوف، كان مفتيًا للديار المصرية.

الثاني:(**محمد نجيب المطيعي الشافعي**) (١٣٣٤ - ١٤٠٦هـ) (١٩١٥- ١٩٨٥م): وُلد بقرية من قرى صعيد مصر (الطوابية) مركز أبنوب الحمام بمحافظة أسيوط،وهو صاحب (تكملة كتاب المجموع).

وقد مات في جُدّةَ، ودُفن بالبقيع في المدينة حسب وصيته.

(٦) - "أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام"، بخيت المطيعي (ص- ٥٣) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(٧) - انظر: **تاريخ الاحتفال بالمولد**، للأستاذ: حسن السندوبي، (ص- ٦٢) طـ (مطبعة الاستقامة) القاهرة.

ومنهم: الشيخ ابن باز، انظر: **الفتاوى المهمة لعامة الأمة** (ص- ١٤٧) طـ (دار الغد الجديد) ط الأولى (٢٠٠٧) القاهرة. جمع وترتيب: صلاح الدين محمود السعيد، وانظر: **القول الفصل في حكم الاحتفال بخير الرسل**، للشيخ: إسماعيل بن محمد

((أدلة أصحاب القول الثاني)):

الذين قالوا بأن أول مَن احتفل بالمولد هو: صاحب إربل، الملك المظفر أبو سعيد كُوكُبُري بن زين الدين علي بن بَكْتَكِين [٨].

استدلوا على ذلك: بما ذكره جماعة من المؤرخين، ومنهم:

قال ابن الجوزي -رحمه الله-:

((وأول مَن أحدثه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل، وألّف له الحافظ ابن دِحْيَة تأليفًا سماه: (التنوير في مولد البشير النذير)، فأجازه الملك المظفر بألف دينار، وصنع الملك المظفر المولد، وكان يعمله في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالا هائلًا، وكان شهمًا شجاعًا، بطلًا

عاقلًا، عالمًا عادلًا.

وطالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصِر الفرنج بمدينة عكّا سنة ثلاثين وستمائة، محمود السيرة والسريرة)) [٩].

الأنصاري، (ص- ٦٤: ٧٢) طـ (دار البصيرة) الإسكندرية - مصر، وانظر: **الإبداع في مضار الابتداع**، للشيخ: على محفوظ (ص- ٢٣١) ط- (مكتبة الرشد) الرياض. وغيرهم كثير.

(٨) - اسم كوكبوري: اسم تركي معناه بالعربي:(ذئب أزرق).

انظر: وفيات الأعيان (١٢١/٤) طـ (دار صادر) بيروت - لبنان. ت: دكتور إحسان عباس.

(٩) - إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٣ / ٣٦٤) طـ (طُبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية).

قال ابن خَلَكان -رحمه الله- في معرض ترجمة صاحب إربل:

((وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم: فإن الوصف يقصُر عن الإحاطة به، لكن نذكر طرفًا منه: وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه، فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل - مثل: بغداد، والموصل، والجزيرة ،وسنجار، ونصيبين، وبلاد العجم، وتلك النواحي - خلقٌ كثيرٌ من الفقهاء والصوفية والوعّاظ والقُراء والشعراء.

ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين بنَصْب قِباب من

الخشب، كل قُبّة أربع أو خمس طبقات، ويعمل مقدار عشرين قُبة وأكثر: منها قبة له، والباقي للأمراء وأعيان دولته: لكل واحد قبة، فإذا كان أول صَفَر زيّنوا تلك القِباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة .....)) [١٠].

قال ابن كثير -رحمه الله-:

((الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بَكْتَكِين: أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة، وقد عَمَر الجامع المظفري بسفح قاسيون، وكان قد همّ بسياقة الماء إليه من ماء بَرْزة، فمنعه المعظم من ذلك، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالًا هائلًا، وكان مع ذلك شهمًا شجاعًا بطلًا عاقلًا عالمًا عادلًا، رحمه الله، وأكرم مثواه .....)) [١١].

---

(١٠) - وفيات الأعيان (١١٧/٤) ط- (دار صادر) بيروت - لبنان. ت: دكتور إحسان عباس.

(١١) - البداية والنهاية (١٣ / ١١٨ - ١١٩) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة.

قال الشوكاني -رحمه الله-:

((...وأجموا أن المخترع له السلطان الكردي المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين سبَكْتَكِين صاحب إربل.....)) (١٢).

((القول الثالث)):

وهو قريب من القول الثاني، وهو:

أول من احتفل بالمولد هو الشيخ: عمر بن محمد الملا، بالموصل.

قال أبو شامة -رحمه الله- في كتابه: (الباعث على إنكار البدع والحوادث):

((وكان أول مَن فعل ذلك بالموصل الشيخ: عمر بن محمد الملا، أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره، رحمهم الله تعالى)) (١٣).

((الترجيح)):

الراجح فى نظرى -والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم-:

أن أول مَن احتفل بالمولد النبوي: الدولة العُبيدية الباطنية التي أطلقت على نفسها كذبًا وزورًا: الدولة الفاطمية.

تنبيه : ليس في كلام ابن كثير أن أول مَن أحدثه هو الملك المظفر، لا يلزم من ذِكر احتفاله بأنه أول مَن احتفل دون غيره _ كما هو ظاهر _. وكل مَن لم يصرِّح من المؤرخين بالأولية لا يلزم من ذِكره لاحتفال الملك المظفر أنه أول مَن احتفل.
وقد يُـجَـاب عن ذلك بأنه: لو ثبت الاحتفال عن غيره لذكروه وما أغفلوه.

(١٢) - الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٢ / ١٠٨٧) طـ (مكتبة الجيل الجديد) صنعاء ـ اليمن.

(١٣) - الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة (صـ٢١) طـ (مطبعة النهضة الحديثة) طـ الثانية: (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

((برهان ذلك)):

ما سبق ذِكره من كلام المؤرخين كالمقْريزي وغيره ممن ذكرناهم [١٤]، ويؤيده:

((أولًا)):

أن إحداث الاحتفال بالموالد من عادات هذه الدولة الباطنية كما أطبق المؤرخون لها على ذلك [١٥]، والله أعلم.

((ثانيًا)):

مَن قال أن الدولة العُبيدية الفاطمية أول مَن احتفل مُثْبِت، والـمُـثْبِت مُقّدم على النافي.

((ثالثًا)):

نسب صاحب "طبقات الأصولين" رسالة إلى الإمام أبي الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ)، في التحذير من بدعة المولد؛ حيث قال:((مؤلفاته: ألّف نحو ثلاثين مؤلّفًا في علوم عدة، منها: إحكام الفصول في أحكام الأصول.....والرسالة في التحذير من بدعة مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- .....)) [١٦].

---

(١٤) - انظر: (ص- ١٦ وما بعدها)

(١٥) - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٢ / ٤٣٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت - لبنان.

(١٦) - الفتح المبين في طبقات الأصولين، للأستاذ: عبد الله مصطفى المراغي (١ / ٢٥٤) (١٣٣٦ هـ - ١٩٤٧ م) وانظر: (جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة) الدكتور: إبراهيم التهامي (ص- ٤٢١) هامش، طـ (مؤسسة الرسالة ناشرون)، وانظر كتاب: (علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية)، مصطفى باجو، (صـ ١٣٢) الناشر (جريدة السبيل) طـ الثانية (٢٠٠٧).

وقد نشرت هذه الرسالة مجلةُ الإصلاح [١٧].

فلو ثبتت نسبة هذه الرسالة إلى الإمام الباجي لكانت من المرجحات القوية بأن الدولة العبيدية الباطنية (الفاطمية) هي أول مَن احتفل بالمولد النبوي؛ لأن بين الإمام الباجي (ت ٤٧٤ هـ) والملك المظفر كوكبري (ت ٦٣٠ هـ)، مفاوِزُ.

وأقول: لعلهم أول مَن أظهر الاحتفال بالمولد، ثم كان أول مَن احتفى به هذا الاحتفاء الشديد وأظهره: الملك المظفر صاحب إربل، والله أعلم.

ـ وعلى وفق ما رجحناه فإنه على مدى خمسين وثلاث مائة عام (٣٥٠) سنة تقريبًا لم يكن الاحتفال بالمولد النبوي معروفًا عند المسلمين، وإن المتتبِّع للتاريخ الإسلامي يعلم يقينًا أنّ مِثْل هذه الاحتفالات محدثةٌ، لم تكن موجودة عند المسلمين الأوائل في القرون الخيرية حتى جاءت الدولة الفاطمية العُبيدية [١٨].

فلم يحتفل بالمولد طوال هذه المدة أحدٌ من الحُكام ولا العلماء ولا عامة الناس، ولا حثّ عليه أو أمر به أو تكلم عنه أحدٌ.

والله أعلم.

---

(١٧) - (المجلد الأول / العدد الخامس / ص- ٢٧٨)، وانظر كتاب: (جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة) الدكتور: إبراهيم التهامي (ص- ٤٢١) هامش، طـ (مؤسسة الرسالة ناشرون)

(١٨) - هذا على وِفْق ما رجحناه، وقد ذكرنا أن من العلماء مَن قال: أول مَن أحدثه الملك المظفر.

((تنبيه مهم)):

الملك المظفر: وإن مدحه مؤرخون، فهناك مَن ذمّ أشياء فيه وهو من معاصريه، وهو:

"**ياقوت الحموي**" في كتابه: "**معجم البلدان**"؛ حيث قال:

((طِباع هذا الأمير مختلفة متضادة: فإنه كثير الظلم، عَسُوف بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مُفضِل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يسير الأموال الجمّة الوافرة، يستفك بها الأسارى من أيدي الكفار)) [١٩]. والله أعلم

المبحث الثاني:

((مَن أول مَن احتفل بالمولد من الملوك؟))

على وفق ما رجحناه أن أول مَن أحدث الاحتفال بالمولد النبوي الدولة العُبيدية الباطنية (الفاطمية)، **ولكن مَن مِن ملوكهم كان أول مَن احتفل بالمولد؟**

((الجواب)):

أول مَن احتفل بالمولد من الفاطميين هو:

(المعز لدين الله الفاطمي) [٢٠].

---

(١٩) - معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (١٣٨/١) طـ (دار صادر)بيروت.

(٢٠) - أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام، بخيت المطيعي (صـ ٥٣) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

المبحث الثالث:

((نُبذة عن حال الدولة العُبيدية الباطنية الفاطمية؟))

نُبذة مختصرة عن حال الدولة العُبيدية الباطنية الفاطمية:

في القرن الرابع الهجري -وبالتحديد: في عهد الخلافة العباسية- خرجت طائفة من الباطنية العُبيدية الشيعة عن الخلافة، وأقاموا دولة خاصة بهم في مصر والشام؛ ولأنهم كانوا يبطنون الكفر والزندقة، ويظهرون التشيع لأهل البيت [٢١]، وأطلقوا على دولتهم: الدولة الفاطمية، والتي انتسبت إلى فاطمة -ري الله عنها- كذبًا وزورًا وظلمًا وعدوانًا [٢٢].

بل إن المحققين من المؤرخين يرون أنهم ينحدرون من أصل [٢٣] يهودي: يُقال لهم: (العبيديون)،

---

(٢١) - البداية والنهاية (١١ / ٣٠٣) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة، وقد اشتُهرت عن الغزالي والباقِلاني وغيرهما هذه الجملة: ((هؤلاء قوم يُظهِرون الرفض، ويُبطِنون الكفر المحض)).

(٢٢) - وقد ذكر ذلك وطعن في نسبهم جماعاتٌ من المؤرخين والعلماء، وانظر: **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)** (٣ / ١١٧ - ١١٨) ترجمة المهدي عبيد الله، طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، وانظر: **(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)**، للذهبي (١٠٨/٢٤) سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، حرف العين، ترجمة: عبيد الله المهدي، رقم (٨٥)، طـ (دار الكتاب العربي) وانظر: **(البداية والنهاية)** (١١/ ٢٠٢ - ٢٠٣) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة،

وقد عقد ابن كثير فصلًا في بيان بطلان نسبهم،

وانظر: مقدمة تاريخ الخلفاء، السيوطي (صـ ٨) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان،

وانظر: (سمط النجوم العوالي) في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي (٥٤١/٣) طـ (دار الكتب العلمية)

بيروت ـ لبنان.

(٢٣) - تاريخ الإسلام، للذهبي (٣٩ / ٢٧٥ - ٢٧٦) طـ (درا الكتاب العربي).

وهم أبناء ميمون بن ديصان المشهور بالقداح [٢٤]، قيل: إنه يهودي، وقيل: إنه مجوسي [٢٥] يُدعى: سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثَنَوِي الأهْوَازي، وسعيد هذا تَسمّى بعبيد الله عندما أراد إظهار دعوته ونَشْرها، ولقب نفسه بالمهدي (عبيد الله المهدي)؛ فالنسبة الصحيحة لدولته أن يُقال:

"العُبيدية" كما ذكر ذلك جملة من العلماء المحققين [٢٦].

وإليك مقالات بعض المؤرخين والعلماء في عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الباطنية العُبيدية (الفاطمية):

قال الباقِلّاني -رحمه الله-:

(كان المهدي عبيد الله باطنيًا خبيثًا حريصًا على إزالة ملة الإسلام، أعدم العلماءَ..) [٢٧].

---

(٢٤) - مجموع الفتاوي (١٦ / ٢٧٩) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان .

(٢٥) - كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحَّية"، (٢ / ١٣٩) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٢٦) - انظر: كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحَّية"، (٢/ ١٤٠ - ١٤١) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان،

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (٣٩ / ٢٧٥ - ٢٦٧) طـ (دار الكتاب العربي)، "العِبر في أخبار مَن غبر"، للذهبي (٢ / ١٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان، البداية والنهاية (١١ / ٣٠٢ - ٣٠٣) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي (٣ / ٥٤١) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٢٧) - مقدمة تاريخ الخلفاء، للسيوطي (صـ ٩) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان .

قال ابن خَلَكَان -رحمه الله-:

((وأهل العلم بالأنساب من المحقِّقين ينكرون دعواه في النسب)) [٢٨].

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-:

((المهديُّ عبيد الله: والد الخلفاء الباطنية العُبيدية الفاطمية، افترى أنه مِن ولد جعفر الصادق)) [٢٩].

_ وسيأتي ذِكر كلام أهل العلم في نسبتهم لفاطمة كذبًا وزورًا، قريبًا إنشاء الله _؛ ولأن الناس في مصر والشام لن تقبل الطعن في صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والعقائد الفاسدة التي يعتقدونها ولا يظهرونها، فخاف المعِزُّ -حاكم الدولة الفاطمية- من ثورة الناس وانقلابهم على دولته الباطنية العُبيدية التى ظاهرها الرفض وباطنها الكفر المحض.

فأراد استمالة قلوب العامة وإظهار مناصرة أهل البيت، فأمر بإقامة عدة احتفالات؛ لكي يظهر للناس حبه للصحابة ولأهل البيت [٣٠].

((فابتدعوا ستة موالد)):

١- المولد النبوي.

٢- مولد علي -رضي الله عنه-.

٣- مولد فاطمة -رضي الله عنها-.

٤- مولد الحسن -رضي الله عنه-.

---

(٢٨) - وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣ / ١١٧ - ١١٨) ترجمة: المهدي عبيد الله، طـ (دار صادر) بيروت.

(٢٩) - العبر في أخبار من غبر، للذهبي (٢ / ١٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٣٠) - بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي (٣٨ - ٤٢) طـ (دار الرَّاف).

٥- مولد الحسين -رضي الله عنه-.

٦- مولد الخليفة الحاضر [٣١].

وكان الاحتفال الأول سنة (٣٦٢ هـ) بالقاهرة [٣٢]. وقد استمرت دولتهم في مصر من (٣٥٧ هـ - ٤٦٧ هـ) [٣٣].

بعض أقوال المؤرخين والعلماء في حال الدولة العُبيدية الباطنية (الفاطمية):

قال الإمام أبو شامة -رحمه الله- في (الروضتين):

((...أظهروا للناس أنهم شرفاء فاطميون، فملكوا البلاد، وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلًا ولا نسبهم صحيحًا، بل المعروف أنهم بنو عُبيد، وكان والد عُبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي، وقيل: كان والد عُبيد هذا يهوديًا من أهل سلمية من بلاد الشام، وكان حَدّادًا.

وعُبيد هذا كان اسمه: سعيدًا، فلما دخل المغرب تسمّى بعُبيد الله، وزعم أنه علوي فاطمي، وادعى نسبًا ليس بصحيح لم يذكره أحد من مصنِّفي الأنساب العلوية، بل ذكر جماعةٌ من العلماء بالنّسب خلافَه، وهو ما قدّمنا ذِكره، ثم ترقت به الحال إلى أن مَلَك، وتسمّى بالمهدي، وبني المهديةُ المغربَ، ونُسبت إليه.

---

(٣١) - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي (٢ / ٤٣٦) طـ (دار الكتب العلمية)

(٣٢) - أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام، بخيت المطيعي (صـ ٥٣) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٣٣) - انظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (٣٦٥) وما بعدها، ح .

وكان زنديقًا خبيثًا عدوًا للإسلام، متظاهرًا بالتشيع، متسترًا به، حريصًا على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدِّثين والصالحين جماعة كثيرة، وكان قصْده إعدامهم من الوجود؛ ليبقى العالم كالبهائم، فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون}.

ونشأت ذريته على ذلك منطوين، يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة، وإلا أسرُّوه، والدعاة لهم منبثُّون في البلاد، يُضِلون مَن أمكنهم إضلاله من العباد، وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها، وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومئتين إلى سنة سبع وستين وخمس مئة.

وفي أيامهم كثُرت الرافضة، واستحكم أمرهم، ووُضعت المكوس على الناس، واقتدى بهم غيرهم، وأُفسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشام.

والحشيشية نوع منهم، وتمكّن دُعاتهم منهم؛ لضعف عقولهم وجهلهم ما لم يتمكنوا من غيرهم، وأخذت الفرنج أكثر البلاد بالشام والجزيرة إلى أن مَنّ الله على المسلمين بظهور البيت الأَتَابكي.

وتقدّمه مثلُ صلاح الدين، فاستردوا البلاد، وأزالوا هذه الدولة عن رِقاب العباد، يدّعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي، حتى اشتُهر لهم ذلك بين العوام، فصاروا يقولون: الدولة الفاطمية والدولة العَلَويّة، وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الباطنية الملحدة...))[٣٤].

---

(٣٤) - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحيَّة، (٢ / ١٣٩ - ١٤٠) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

وقال -رحمه الله-:

((وقد بيّن نَسَبَهم هذا وأوضح محالهم وما كانوا عليه من التمويه وعداوة الإسلام، جماعةٌ ممن سلف من الأئمة والعلماء، وكل متورع منهم لا يسميهم إلا بني عبيد الأدعياء -أي: يدّعون من النسب ما ليس لهم- ورحمة الله على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب؛ فإنه كشف في أول كتابه المسمى بـ "كشف أسرار الباطنية" عن بطلان نسب هؤلاء إلى علي رضي الله عنه، وأن القداح الذي انتسبوا إليه دعيٌّ من الأدعياء ممخرق كذاب، وهو أصل دعاة القرامطة لعنهم الله)) [٣٥].

قال ابن خَلَكان -رحمه الله-:

((وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب)) [٣٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((فإن القاهرة بقي ولاة أمورها نحو مائتي سنة على غير شريعة الإسلام، وكانوا يظهرون أنهم رافضة وهم في الباطن: إسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية كما قال فيهم الغزالي: في كتابه الذي صنّفه في الرد عليهم:

ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض.

---

(٣٥) - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النُّوريَّة والصَّلاحَّية، (٢ / ١٤٠ - ١٤١) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٣٦) - وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣ / ١١٧ - ١١٨) ترجمة: المهدي عبيد الله، طـ (دار صادر) بيروت.

واتفقت طوائف المسلمين: علماؤهم وملوكهم وعامّتُهم، من: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم: على أنهم كانوا خارجين عن شريعة الإسلام، وأن قتالهم كان جائزًا، بل نصوا على أن نسبهم كان باطلًا، وأن جدّهم كان عُبيد الله بن ميمون القداح لم يكن من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصنف العلماء في ذلك مصنفات، وشهد بذلك مثلُ الشيخ: أبي الحسن القدوري إمام الحنفية، والشيخ: أبي حامد الإسفرائيني إمام الشافعية، ومثلُ القاضي: أبي يعلى إمام الحنبلية، ومثلُ أبي محمد بن أبي زيد إمام المالكية.

وصنف القاضي أبو بكر بن الطيب فيهم كتابًا في كشْف أسرارهم، وسماه " كشف الأسرار وهَتْك الأستار" في مذهب القرامطة الباطنية، والذين يُوجَدون في بلاد الإسلام من الإسماعيلية

والنصيرية والدرزية وأمثالهم من أتباعهم.

وهم الذين أعانوا التتار على قتال المسلمين، وكان وزير هولاكو " النصير الطوسي " من أئمتهم، وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكِهم، ثم الرافضة بعدهم)) [٣٧].

(٣٧) - مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٧٩) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- عن الفاطميين:

((وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء، وأكثرهم مالًا، وكانوا من أعتى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم،

وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثُر أهل الفساد، وقل

عندهم الصالحون من العلماء والعبّاد، وكثُر بأرض الشام النصيرية والدّرْزِيّة والحَشِيشِيّة.

وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكماله، حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد

غزة وعسقلان وكرك والشوبك وطبرية وبانياس وصور وعثليث وصيدا وبيروت وعكا وصفد وطرابلس وأنطاكية، وجميع ما والى ذلك إلى بلاد آياس وسيس، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين وبلاد شتّى غير ذلك، وقتلوا خَلْقًا لا يعلمهم إلا الله، وسَبَوا ذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يُحَد ولا يُوصف.

وكادوا أن يتغلبوا على دمشق، ولكن صانها الله بعنايته، وسلّمها برعايته، وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم، أعاد الله هذه البلاد كلها إلى أهلها من السادة المسلمين، وردّ الله الكفرة خائبين، وأَرْكسهم بما كسبوا في الدنيا ويوم الدين)) [٣٨].

---

(٣٨) - البداية والنهاية (١٢ / ٢٣١) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة.

وقال -رحمه الله-:

«ذُكر الطعن في نسب الفاطميين، من أئمة بغداد وغيرها من البلاد»

((وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد مَحَاضِر تتضمن الطعن والقدْح في نسب الخلفاء المصريين الذين يدّعون أنهم فاطميون، وليسوا كذلك، ونسبتهم إلى ديصان بن سعيد الخرمي.

وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدلين والصالحين، شهدوا جميعًا أن الناجم بمصر -وهو: منصور بن نِزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار، والخزي والدمار، والنكال والاستئصال: ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، لا أسعده الله.

فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمّى بعُبيد الله، وتلقّب بالمهدي- ومَن تقدم من سلفه من الأنجاس والأرجاس (عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين) أدْعياءُ خَوَارِج، لا نَسَب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب، وأنه مُنزّه عن باطلهم، وأن الذي ادّعوه من الانتساب إليه باطلٌ وزورٌ.

وأنهم لا يعلمون أحدًا من أهل بيوتات الطالبيين توقّف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم

أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعًا في الحَرَمَين، وفي أول أمرهم بالمغرب، منتشرًا انتشارًا يمنع أن يُدلّس على أحد كذبُهم، أو يذهب وهْمٌ إلى تصديقهم فيما ادّعوه.

وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كُفارٌ فساقٌ فجارٌ، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثّنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلُّوا

الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادّعوا الربوبية، وكُتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة.

وقد كتب خطه في المحضر خلقٌ كثيرٌ، فمن العلويين: المرتضى، والرضي، وابن الأزرق الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومحمد بن محمد بن عمر، وابن أبي يعلى.

ومن القضاة: أبو محمد بن الأكفاني، وأبو القاسم الخزري، وأبو العباس بن السوري.

ومن الفقهاء: أبو حامد الإسفراييني، وأبو محمد بن الكشفلي، وأبو الحسين القدوري، وأبو عبد الله الصيمري، وأبو عبد الله البيضاوي، وأبو علي بن حمكان.

ومن الشهود: أبو القاسم التنوخي في خلْقٍ كثير، وقُرئ بالبصرة، وكتب فيه خلق كثير. هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي)) [٣٩].

وقال -رحمه الله-:

((ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة أنهم ليسوا من أهل بيت النبوة، كما نص عليه سادة القضاة والشهود والفقهاء والكبراء، وقد صنف القاضي الباقِلاني كتابًا في الرد على هؤلاء القوم المنتسبين إلى الفاطميين، وسماه "**كشف الأسرار وهَتْك الأستار**" نثر فيه فضائحهم وقبائحهم، ووضّح أمرهم لكل أحد يفهم شيئًا من مطاوي أفعالهم وأقوالهم، وقد كان يقول في عبارته:

« **هؤلاء قوم يُظهِرون الرفض، ويُبطِنون الكفر المحض** »)) [٤٠].

---

(٣٩) - البداية والنهاية (١١ / ٣٠٢ - ٣٠٣) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة.

(٤٠) - البداية والنهاية (١١ / ٣٠٣) طـ (مكتبة الصفا) القاهرة .

وقال -رحمه الله-:

((قلت: ومما يدل على أن هؤلاء أدْعياء كما ذكر هؤلاء السادة العلماء، والأئمة الفضلاء، وأنهم لا نسب لهم إلى عليٍّ ولا إلى فاطمة كما يزعمون .....)) [٤١].

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-:

((المهديُّ عبيد الله: والد الخلفاء الباطنية العُبيدية الفاطمية، افترى أنه من ولد جعفر الصادق)) [٤٢].

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-:

((العُبيدية الذين ملكوا مصر وإفريقية: زعمت أن الأحكام الشرعية إنما هي خاصة بالعوام، وأما الخواص منهم: فقد ترقّوا عن تلك المرتبة، فالنساء -بإطلاقٍ- حلالٌ لهم كما أن جميع ما في الكون من رطب ويابس حلال لهم أيضًا،مستدلين على ذلك بخرافات عجائز لا يرضاها ذو عقل) [٤٣].

والإمام السيوطي: لم يذكرهم في كتابه (تاريخ الخلفاء) لعدم اعتماد إمامتهم وعدم صحتها كما صرّح بذلك في مقدمته.

قال السيوطي -رحمه الله-:

((ولم أورد أحدًا من الخلفاء العبيديين؛ لأن خلافتهم غير صحيحة، وذُكر أن جدّهم مجوسي، وإنما سماهم بالفاطميين جهلة العوام)) [٤٤].

---

(٤١) - المصدر السابق.

(٤٢) - العبر في أخبار من غبر، للذهبي (٢ / ١٦) طـ (دار الكتب العلمية) بيروت ـ لبنان.

(٤٣) - الاعتصام (٢ / ٤٤)

(٤٤) - تاريخ الخلفاء، ذكر هذا في مقدمة الكتاب (صـ ٨) طـ (دار ابن حزم) بيروت ـ لبنان.

وقال -رحمه الله-:

((ومنها: أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم مَن أظهر سبّ الأنبياء، ومنهم مَن أباح الخمر، ومنهم مَن أمر بالسجود له، والـخَـيِّـــر منهم رافضيٌّ خبيثٌ لئيمٌ يأمر بسبِّ الصحابة ي، ومِثلُ هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة)) (٤٥).

وقال عبد الملك العاصمي -رحمه الله- في (سمط النجوم):

((وقد اختُلف في صحة نسب هؤلاء العبيدين القائمين بإفريقية ثم بمصر: فأثبت نسبهم وصححه جماعة ونفاه جماعة كثيرون.

قال العلامة ابن خلكان: والجمهور على عدم صحة نسبهم، وأنهم كَذَبة أَدْعياء، لا حظّ لهم في النسبة المحمدية أصلًا)) (٤٦).

قال الشيخ المراغي -رحمه الله-:

((وأما في مصر: فكانت دولة الفاطميين قد وطّدت أقدامها، واتخذت من الجامع الأزهر الذي أُسس سنة (٣٦١) معهدًا علميًا لدراسة مذهبهم الباطني على يد أساتذة شيعيين وفلاسفة طبيعيين، كانوا يُخرِجون من التلاميذ من ينشر هذا المذهب بين الشعب المصري وغيره من البلاد المجاورة التي كان يتمسك أهلها بمذهب أهل السنة تمسكًا شديدًا)) (٤٧).

---

(٤٥) - المصدر السابق.

ذكر الإمام ذلك في معرض الكلام عن أسباب عدم ذِكرهم في الكتاب وذكر جملة من الأسباب، ومنها هذا السبب.

(٤٦) - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي (٥٤١/٣) طـ (دار الكتب العلمية)

بيروت ـ لبنان.

(٤٧) - الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للأستاذ/ عبد الله مصطفى المراغي (١ / ٢١٥ : ٢١٦) (١٣٣٦ هـ - ١٩٤٧ م).

((تنبيه مهم)):

قد أطلنا بعض الشيء في الكلام على الدولة العبيدية؛ لأن من المؤرخين مَن مدحهم وأثبت نسبهم، فأردنا بيان حالهم.

وبالله التوفيق...

المبحث الرابع:

((بيان اتفاق العلماء على أن الاحتفال بالمولد لم يكن موجودًا في القرون الخيرية))

الجواب: **اتفق العلماء على أن الاحتفال بالمولد لم يكن موجودًا في القرون الخيرية؟**

اتفق العلماء الذين منعوا من الاحتفال بالمولد النبوي، والذين أجازوه على أن هذا الاحتفال لم يكن موجودًا في القرون الخيرية الثلاثة، بل ولم يكن معروفًا على مدار خمسين وثلاثمائة عام

(٣٥٠سنة) -على أقل تقدير- [٤٨].

وأن هذا الاحتفال لم يكن موجودًا ولا معروفًا عند المسلمين، ولم يحتفل به طوال هذه المدة أحدٌ من العلماء ولا الحُكّام ولا عامة الناس، ولا حثّ عليه أو أمر به أو تكلّم عنه أحدٌ.

---

(٤٨) ـ- هذا على وفق ما رجحناه بأن أول مَن احتفل به الدولة العبيدية الباطنية الفاطمية، وعلى وفق القول الثاني بأن أول مَن احتفل به الملك المظفر: فستزيد المدة على المذكور (٣٥٠ سنة)؛ فقد تصل إلى قرابة (٦٠٠ سنة).

وقد أطبق العلماء على ذلك، وإليك شيئًا من ذلك:

قال الشيخ ظهير الدين جعفر التزمنتي -رحمه الله-:

((عمل المولد لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبِّهم له - أي: النبيِّ - إعظامًا ومحبة لا يبلغ جمعُنا الواحدَ منهم، ولا ذرة منه)) (٤٩).

قال الشيخ ابن الطّبَّاخ -رحمه الله-:

((ليس هذا _عمل المولد_ من السنن)) (٥٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((لم يفعله السلف الصالح مع قيام المقتضِى له وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف ي أحقّ به منا؛ فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص.

وإنما كمال محبته وتعظيمه في: متابعته وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونَشْر ما بُعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان.

فإن هذه طريقة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان...)) (٥١).

---

(٤٩) - القول الفصل (صـ ٥٨) طـ (دار البصيرة) الإسكندرية ـ مصر.

(٥٠) - القول الفصل (صـ ٥٨) طـ (دار البصيرة) الإسكندرية ـ مصر.

(٥١) - اقتضاء الصراط المستقيم (صـ ٢٣٤) طـ (مكتبة الإيمان) المنصورة ـ مصر.

قال الشيخ تاج الدين اللّخْمِي السكندري الفَاكهَانِي -رحمه الله-:

((لا أعلم لهذا المولد أصلًا في كتاب ولا سنة، ولا يُنقل عملُه عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أَحْدَثَها البطّالون، وشهوةُ نفْسٍ اغتنى بها الأكّالون .....)) [٥٢].

قال الحافظ أبو زرعة العراقي -رحمه الله-:

قال في معرض الكلام على الاحتفال بالمولد [٥٣]:

((ولا نعلم ذلك _ أي: عمل المولد ولو بإطعام الطعام _ عن السلف)) [٥٤].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:

((أصل عمل المولد بدعة، لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة...)) [٥٥].

---

(٥٢) - المورد في الكلام على عمل المولد (صـ ٨ : ٩) وهو ضمن كتاب بعنوان: (رسائل في حكم المولد النبوي) طـ (دار العاصمة)
الرياض ـ السعودية.

(٥٣) - وليس الغرض بيان مذهب العراقي (رحمه الله) في تجويز المولد أم لا، وإنما المراد بيان أنه لم يفعلة السلف الأوائل على مدار قرون.

(٥٤) - القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل (صـ ٥٨) طـ (دار البصيرة) الإسكندرية ـ مصر.

(٥٥) - الحاوي للفتاوي، للسيوطي (١ / ١٩٦) طـ (دار الفكر) وفيه نقل السيوطي فتوى الحافظ ابن حجر.

قال السّخاوي -رحمه الله-:

((لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد...)) (٥٦).

قال السُّيوطي -رحمه الله-:

((وأول مَن أَحْدث فِعلَ ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بَكْتَكِين، أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنة .....)) (٥٧).

قال الشوكاني -رحمه الله-:

((.... بل أجمع المسلمون أنه لم يُوجد في عصر خير القرون، ولا الذين يلونهم، ولا الذين يلونهم ....)) (٥٨).

قلت: ولو كان الاحتفال بالمولد خيرًا لسبقونا إليه.

والله أعلم ..

وبالله التوفيق ..

---

(٥٦) - الأجوبة المرضية فيما سُئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية (١/ ١١١٦) سؤال رقم (٣١٦) طـ (دار الراية) الرياض، ت. محمد إسحاق.

(٥٧) - الحاوي للفتاوي (١ / ١٨٩) طـ (دار الفكر)

(٥٨) - الفتح الرباني من فتاوي الإمام الشوكاني (٢ / ١٠٨٧) طـ (الجيل الجديد) صنعاء ـ اليمن.